الى الملائكة في بعض ما كلفهم به من انواع العبادات والطاعات فيبعث منهم اليهم رسلا بتبليغ ذلك كما اختار من
الانس رسلا اليهم فيما كلفهم به وفي الآية دلالة على انه تعالى انما اصطفاهم للرسالة لا لشيء يستوجبون منه ذلك
ولكن افضالا منه وانعاما لهم حيث قال يصطفي لا كما قالت المعتزلة من انه تعالى لا تختار للرسالة الا من كان
منه ما يستحق به ذلك **قوله** يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم من امر الدنيا والآخرة اشارة الى العلم التام
قوله والى الله ترجع الامور اشارة الى القدرة التامة والتفرد بالالهية والحكم مجموعهما يتضمن نهاية الزجر
عن الاقدام على المعصية ثم انه تعالى لما قدم ما يتعلق بالالهيات ثم ذكر ما يتعلق بالنبوات اتبعه بذكر ما يتعلق
بالشرائع والاحكام وكلفهم اولا بما هو اجل العبادات وهو الصلوات او الجمع بين الركوع والسجود فيها كما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الناس كانوا في اول الاسلام يركعون ولا يسجدون حتى نزلت
هذه الآية فقال يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا ثم كلفهم بما يتناول الصلوة وغيرها من انواع
العبادات التي يقصد بها التعظيم لامر الله فقال واعبدوا ربكم ثم كلفهم بما يتناول خدمة المعبود وتعظيم
امره ويتناول الاحسان الى خلقه الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله من افعال الخير كصلة الرحم و
مكارم الاخلاق فكانه تعالى قال كلفتكم بالصلوة بل كلفتكم بما هو اعم منها وهو فعل الخيرات والفلاح الظفر
بنعيم الآخرة ذكر الله بكلمة الترجي لان الانسان قلما يخلو في اداء ما كلف به من التقصير فليس هو على يقين
في وجه عن عهدة ما كلف به حتى يتيقن بترتيب الثواب الموعود لمن اتى به ثم كلفهم رابعا بان يجاهدوا
في الله حق جهاده اي حق جهاد فيه ولاجله وانتصابه على المصدر فحذف كلمة في واضيف الجهاد الى الضمير على
طريق الاتساع كما في قوله ويوم شهدناه سليما او من حيث ان الاضافة فيها ادنى ملابسة واختصاص وقد
تحقق ذلك والجهاد يكون حقا باستفراغ الطاقة قيل اصل المعنى جاهدوا في الله ومن اجله جهادا حقا او
توصيف الجهاد بالحق يفيد ان هناك جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان بذلك فاذا عكس واضيف
الصفة الى الموصوف بعد اضافته الى الله افاد اثبات جهاد مختص بالله وان المطلوب القيام بمواجبه
وشرائطه على وجه التمام والكمال بقدر الوسع والطاقة وهو معنى قوله واضيف الحق الى الجهاد مبالغة
فانه قد يضاف الصفة الى الموصوف ليدل على ان المراد به ما هو الكامل في شانه قال صاحب الكشاف في
المفصل يقال هذا العالم وحق العالم ويراد به البليغ الكامل في شانه **قوله** وفيه تنبيه يعني ان قوله تعالى
هو اجتباكم استيناف لبيان علة الامر بالجهاد فان نصرة الدين انما يكون بجهاد اعدائه **قوله** في افعال
بعض ما امرهم به اي في تركه مع ذكره كما يترك المسافر الصوم في السفر ويترك اتمام الاربع بالقصر ويترك
المتوضي غسل رجليه بمسح الخفين ومن لم يستطع ان يصلي قائما يترك القيام فيها ويصلي جالسا ومن
لم يستطع ذلك يصلي موميا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال من جاءته رخصة فرغب عنها كلف يوم القيمة
ان يحمل مثل ثبير حتى يقضي بين الناس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتمع امران
فاحبهما الى الله ايسرهما وقيل معنى قوله تعالى ما جعل الله من حرج ان المؤمن لا يبتلي بشيء من الذنوب الا
جعل الله له منه مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم وبالقصاص وارش الجناية والديات وبعضها

وبعضها بالكفارات وليس في دين الاسلام ذنب لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من العذاب **قوله** بفعل دل عليه
مضمون ما قبلها فان نفي الحرج وهو الضيق يدل على التوسعة فهو مصدر فعل دل عليه مضمون قوله ما جعل الله
في الدين من حرج لكن لا بد من تقدير المضاف ويجوز ان يكون منصوبا على الاغراء اي الزموا ملة ابيكم
واتبعوا او على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم **قوله** بسبب تسميته من قبل اي لما كان تسمية الله هذه الامة
مسلمين بسبب انه تعالى استجاب دعوة ابراهيم بقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وجعلها بهذه الآية صار كان ابراهيم سماهم مسلمين بسبب كونه عليه السلام لتسميتهم بذلك في القرآن شهيدا عليكم
بانه بلغكم الظاهر انه ليس المراد شهادته عليه على المكذبين من امته بانه بلغهم لان الكلام مع المؤمنين
لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا ولقوله سماكم المسلمين بل المراد ليكون عليكم شهيدا بانه بلغكم تبليغا
ترتب عليه تصديقكم اياه وقبولكم ما جاء به الى ان ظهر به اسلامكم وعدالتكم بحيث يقبل الله شهادتكم على منكري تبليغ
المرسلين رسالتهم الا ان هذه الشهادة في الحقيقة تعديل لامته وتزكية لهم وليست شهادة لنفسه حتى يرد
ان يقال شهادته عليه السلام بانه بلغهم شهادة لنفسه فكيف يقبل فيجاب بانها يقبل لكونه معصوما ويمكن
ان يقال تعديله عليه السلام لامته لما توقف على تبليغه اياهم ولم يثبت ذلك الا بشهادته كان ذلك التعديل
في الحقيقة شهادة لنفسه ومع ذلك قبلت لعصمته ولما كانت شهادته عليه السلام في حق امته المؤمنين
بمعنى التعديل كان الظاهر ان يقال شهداء لكم بدل عليكم الا انه لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته
عديت بكلمة على فانها قد تستعمل بمعنى اللام كما في قوله تعالى وما ذبح على النصب قال المص في سورة البقرة روي
ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على
المنكرين فيؤتى بامة محمد عليه السلام فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله
في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد عليه السلام فيسال عن حال امته فيشهد بعدالتهم **قوله**
لما خصكم بهذا الفضل والشرف اشارة الى ان تفريع قوله فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة بالفاء على قوله هو
اجتباكم وقوله سماكم المسلمين ينبئ بعلية ما ذكر سابقا لوجوب التقرب اليه تعالى عليهم بانواع الطاعات
وان تخصيص الصلوات والزكوة بالذكر لكون الاولى اشرف الاعمال البدنية والثانية اشرف الاعمال المالية

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وثمان عشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وقد تجيء لتوقع كلمة قد سواء دخلت على المضارع او الماضي تدل على معنيين تحقيق مضمون ما دخلت
هي عليه وكونه متوقعا لمن يخاطبه واذا دخلت على الماضي تضيف الى هذين المعنيين التقريب من
الحال نحو قد ركب الامير لمن يتوقع ركوبه اي حقا حصل عن قريب ما كنت تتوقعه من ركوب الامير واذا دخلت على
المضارع ينضاف اليها في الاغلب معنى التقليل نحو ان الكذوب قد يصدق اي حقا يصدر منه الصدق وان كان
قليلا وقال البغوي قد حرف تاكيد وقال المحققون قد يقرب الماضي من الحال فدل على ان الفلاح قد حصل لهم
وانهم عليه في الحال وهو معنى قول المص وقد تدل على ثباته اي على تقرره وعدم انتفائه بعد الثبوت وهو دليل
على انه لتقريب الماضي من الحال **قوله** [illegible] في الراغب اي على ان يكون الواو [illegible] على ان الفاعل جمع كان او

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1